أنفاس

تأملات

نجود بلعالية

نجود بلعالية

أنفاس

الجزائر تقرأ

الجزائر تقرأ
8 شارع حساني يسعد، بلدية الجزائر الوسطى
البريد الإلكتروني: nashr.dzreads@gmail.com
تصميم الغلاف: الجزائر تقرأ
ردمك: 978-993 1-9359-1-9
الايداع القانوني: السداسي الاول 2017

إهداء

إلى أمي، ثم أمي، ثم أمي
وإلى الغائب، الحاضر بكثافة.. أبي
ثم إلى المفتونين بالعمق والمزاجيين فوق العادة.

"عندما تقرأ في الفكر والفلسفة : اقرأ بنصف عقلك، وحاكم ما تقرأ بالنصف الآخر. أما في الشعر: فاتّبع الشاعر بعقلك وقلبك، ولا تُحاسب الشعراء على أخطائهم الصغيرة."

- محمد الرطيان

- لماذا تكتب؟

- جوع المزاج.. رغبتي في الشعور بشكل أفضل.. موعد ما زلت أتصالح فيه مع الحياة.

وربما... ربما كنْتُ فقط أحاول أن أجد جوابا لدرويش حين سأل:

- هل ندرك المجهول فينا؟

تأمُّلات

(1)

كان الليل عند بعضنا طويلا.. تزاحمه شقاوة الأفكار وتعب، وكان عند البعض نومًا ورَوْحا.. لم يكن هناك من أسرار سَيفشيها عنه.
كان الليل واحدًا، وكان ليل كلٍّ منّا مُختَلِفًا.

(2)

كثيرا ما ارتبطت الحكمة بالشيوخ، ولعلّ الشيوخ وعلى كبرهم قد خاضوا الكثير من التجارب، ولا شك أن التجارب تجعل المرء أكثر خبرة، ولا شكَّ أن الخبرة تعني كثِير حَذر.
إذن الحكمة: هي حذر أكبر.

(3)

في طريق النضج تسقط الكثير من العادات.. من الصفات، ومن القناعات.

(4)

إنّما هُو حَديث طَويل.. طويل، ويَكفي اليوم من امتداد صَفحاته سطر واحد:
- كمَا الوردة حِين تتَقبّح بالشوك لتأمنَ على نفسها أيدي العابرين.

(5)

هؤلاء الذين يأخذون الأمور بكُلّها وضِدّها، المهتمون بما وراء التفاصيل.. سيُعانون كثيرا في محطات وقوفهم في زمن الاستباقات.

(6)

بعض الأشياء نطلبها بإلحاح، وحين تتأتى إلينا ندفعها بعيدا.. نُوَلِّيها ظهورنا بغير اكتراث.

(7)

مهما أبدينا من الحياد، فستظل تجاربنا تؤثر على أحكامنا.

(8)

كانت المعلومة شَحيحة.. وسائلها ضنينة وسُبُلها ضيّقة، إلّا أنّها كانت موصولة غالبا بأصحابها، وأقرب إلى الحَصافة والصِحّة. وحين تعدّدت الوسائط وتنوّعت الوسائل، صارت محمومة بالتلفيق والتدوير والتزوير، فانحَرف صِدقها وانشقَّ عن دربِ الكذِب درُوب.

(9)

يكفيك لتعذيب أحدهم :نظرة حادة وصوم كلام.

(10)

معذرة يا صديقي..

ولكن المبادئ التي تنتكس ويقضى عليها أمام عوارض الطريق، لم تكن بالأوتاد الراسية.. كانت محض ادّعاء.

(11)

ما عاد ضروريا أن نشق البحار لنعيش أجواء الغربة مادامت تشق طريقها إلينا ونحن في عقر أوطاننا.

(12)

التحوّر العكسي والانقلاب المفاجئ في الأخلاق لا يُولد فعليا بين ليلة وضحاها، ثمّة بذرة فاسدة خفيّة حِين تجد جوّها الملوّث تنمو أكثر لتنكشف وتتعرّى أكثر وأكثر، ومشكلة بعض العائلات أن تربيتها الدينية تعسّفية أمرية، ينصاع فيها الأبناء إلى إقامة هذه الأخلاق في ظواهرهم خوفًا واضطرارا، فمتى ما لاقوا جوّ التحرّر واللارقابة زاغوا وانحرفوا.

(13)

حين تنتصفنا المشاعر، يُلدغ الواحد فينا من جحره أكثر من مرتين دون أن يتعلم.

(14)

عندَ عتبة الرّحيل ترتدي بعض الأشياء غَيْر ماهيتها، تتَّسم فجأة باللّطافة رغمَ شُعور التَشَنّج الذي لطالما حملته إلينا والذي أفضى إلى ضرورة اختيار سُبُلِنا المتضادة.

(15)

بعض الأمور نهاياتها واضحة وتجلّياتها بيّنة منذ البداية، لكننا نُصر على إطالتها بفرضيات "لو" واحتمالات "يُمكن".

(16)

ما يستحوذ على كتاباتنا بإفراط، إما أنه يتملكنا ونحياه حقيقة، أو أننا نفتقده ونصنع أنفسنا فيه وهما.

(17)

ثمّة لحظات فارقة، لحظات فَخْ، لحظاتٌ نخوضها بملء الرغبة.. ملء الفضول.. ملء التعطش.. ملء التغيير دون أن نشعر بأننا ننتقل بأنفسنا نحو منعرج آخر، منحدر جديد، مطب لا تستطيع أن تلتفت فيه إلى الخلف ولا أن تخطو خطوة نحو الأمام.

(18)

حتى هذه الـ 'أنا' مخادعة، تُوقعك أحيانا في فخ رغبة سيئة وتنفض يديها منك... تُنكر أنها عرفتك قبْل هذه اللحظة.

(19)

والصعبُ أيضًا أن لا تُمنح لك فُرصة للحزن، أن تُضطر للمضي وسط كلّ هذه الأحداث برباطة جأش كاذبة تتَقولَب مع أشكالها كيفما كانت .

(20)

أشدُّ درجات الألم أن لا تجد حضنا من نفسك، أن يزمجر فيك صوتك قائلا: أنت تستحقُّ كلّ هذا البؤس الذي حلّ بك.

(21)

تَتكدّس أوراق، ويتوقف السير، ويطول الانتظار، ويشتَدّ القهر من أجل ورقة واحدة تماطلت يدٌ مُهمِلة من أجل إمضائها.

(22)

كما أننّا نضحك أحيانا لنسخر من أنفسنا!

(23)

بعض النسيان: قلة اهتمام.

(24)

لطالما اعتلت الأخوة هامة الروابط والعلاقات، لماذا إذن في الكثير من الظروف الحساسة يكون البوح للصديق قبل الأخ؟

(25)

أراد لاِبنه أن يكون مهندسا،
كبر الابن فأراد لولده أن يغدو طيّارا،
وبين هذا وذاك ضاع حُلم الوَلدين وسط أسماءٍ ليست لهم.

(26)

مهما أنكرنا ذلك، فلكلٍّ منا صورته البشعة.

(27)

نحن لا ننقلب على علاقاتنا فجأة.. فما قبل لحظة الفجأة: اختمار رؤى، وخلفيات وتراكمات، ننفجر على إثرها أحيانا بكلمة واحدة حتى ولو كانت غير مقصودة من الطرف الآخر.

(28)

نعود أدراجنا..
ننسحب حين نعلم أن الذي كنا نسير نحوه لم يكن شيئا على الإطلاق.

(29)

حين يكون الحديث عن الحظ، فالكل يندب حظه، والكل يُقِرُّ بحظوظ غيره.

(30)

هذا الشر...
هذا الشر الذي أبغضه فيهم وأنكره عليهم،
هذا الشر في بعض أسراره "أنا".

(31)

قد يصنع منك صمتك شخصا مشتبها به.

(32)

أليس في بعض الانتظار متعة؟
ألسنا كلما امتلكنا شيئا تعوّدناه ومللناه؟
أكاد أجزم أحيانا أن حدّة الشعور نعيشها في بُعد الأشياء لا في قربها.

(33)

جرت العادة هنا أن يُقال لك صباح الخير في عزّ الظهيرة أو الليل كتعبير شبه ساخر عن تأخر إدراكك وفهمك لبعض من دروس الحياة

وأساليبها.. وهذا كلما تبادر منك استنتاج أو قول أو معرفة ربما هي جديدة عليك.. قديمة على تفاسير الحياة، تماما كتلك الحِكم والأقوال التي تسلَّمناها ممّن سبقونا كوراثة جوفاء، نردّدها أحيانا كببغاء لا يعي ما يقوله، لتأتي لحظة الضوء.. لحظة إدراكنا الحقيقي فتنطق منا بشعورنا الحي والخاص جدا كخلاصة لتجربتنا الذاتية.

(34)

بعضُ الصَّمت مَهِيب .. يتَقلّب فيه الشَّك والقلق من فكرة إلى أخرى.

(35)

تجارب القاصين لا تكفينا، أمّا ما لا يجوز فنغمض عنه عينا، ونصرف عنه أخرى، نصرّ على خوض التجربة.. نؤكد لأنفسنا أنها ستكون مختلفة وأننا لا نفعل من الحرام كما تفعل تلك الجموع .. أو بالأحرى لا نقوم بأي حرام.. ولاحقا.. لاحقا فقط نستفيق.. نستفيق على خيبة، على دمعة، على قهر، وعلى لوثة واتساخ.

(36)

يسألك عن حال الحال ليسرد أحواله مع الحال.

(37)

يمرون بالمكان لأوّل مرة، فيخلّدون أسماءهم على الشجر.. على الحجر.. على الحيطان.

(38)

المعتوهون، المتمسكون بأذيال الحضارة، ما زالوا يختزلون معاجم العربية وبحورها بلهجة ساخرة فيوصف: لغة قريش!

(39)

بعض الأعذار شنيعة، تتجاوز إساءتها إساءة الذنب.

(40)

الضبابية المبهمة والخيال الحالم... ذلك الذي نرسمه خارطة كل بداية، وحده من يضفي على بداياتنا روعة الشعور.

(41)

ما قيمة الإنسان حين يعتلي مكانة لائقة دون ذاته؟

(42)

تلك البدائل التي تأتي كحَلٍّ سريع لخساراتنا العاطفية هي غالبا مُجرد موجة تقوٍّ مهدود.. نحاول من خلالها أن نُقنع الطرف الآخر بأننا لم نتأثر، إلا أننا وللأسف أحيانا نقود أنفسنا إلى خسائر أشد ضررًا.

(43)

في الأخير.. ما من شيء يُحافظ على رونقه الأوّل، إذ كلّه يتحول إلى شيء عادي.

(44)

كلّ منا يرى في نفسه شخصا مختلفا.

(45)

هذا الأب الآلة الذي يندب وكسة أحلامه في ابنه،
هذا المقيم في فندق بيته،
هذا الأب أدرك الكثير من الأمور سوى أن يكون أبا.

(46)

بعض الحواجز تستدعي القفز، وبعضها يستوجب الارتطام.

(47)

لَيسَ غَريبا أن ينْسلخ منْ هم حولك عن ثَوابتهم..
الغريب أن تنسَلخ أنت عن مبادئك بَعد أن أنكرت عليهم ذلك في يوم ما.

(48)

ثم ولا عجب، فالذي ينفخك بسرعة متدافعة، سيفرقعك لا محال.

(49)

المرور ببعض الأماكن والوجوه.. يوقظ الذاكرة لتجلدنا بحقيقة تساقطنا من أنفسنا.

(50)

تتجلى بعض الحقائق في عبارة:
- كنتُ أمزح معك.

(51)

في زحمة لهجتنا المُفرنسة، أنا لا أجيد نُطق بعض الكلمات بغير الفُصحى، وأن ترى في ذلك غرابة فيَّ فهذه مشكلتك لوحدك.
أتدري كيف أُسميها تلك المشكلة؟
- الهُوية الضائعة.

(52)

نتذاكى ونتذاكى.. لنكتشف كم كنّا أغبياء!

(53)

وأشياء ننفيها من حساباتنا، نقصيها عن رغباتنا، وفي اللحظة الحاسمة.. لحظة القرار.. لا نختار سواها.

(54)

في لحظة لا مبالاة، نغمض عينا ونصرف النظر بالأخرى، نتمتم بيننا:
- لا شيء كبير.
وصغير على صغير يصنع الكبير.

(55)

يلوم الناس.. وهو من الناس.

(56)

هذه الأم التي تعنف أبناءها متجاوزة رهف العلاقة لأسباب استحقت أو لم تستحق، تُعنِّف في خيالها الأشخاص أو الظروف التي أساءت إليها.

(57)

مشكلة أولئك المقربين الذين يتقاسمون أحرفنا معنا أنهم يحاولون اسقاط أغلب كتاباتنا علينا، وكأنها تعبير شخصي بحث، فيخوضون في تحليلها بتطفل الأسئلة الخاصة حينا وبالاستنتاج حينا آخر. ثمّ ولا ريب أننا ننثر بعضا منا على هذه السطور شئنا أم أبينا، إلا أنه ثمة في النهاية ما يفر من سجن الداخل إلى دواخل الخارج.

(58)

أحقا أن الشدة هي الأسلوب الوحيد الذي يرفع درجة الوعي والتعلم؟
ألا يمكن أن أتعلم منك وأنت مبتسم؟

(59)

لكأنَّ أوّل ما يُسْقِط الحواجز بيننا: أسماؤنا.. أسماؤنا التي تبرع في تقليص المساحات والمسافات، أسماؤنا تلك التي تُلغي عوائق الكلام أمام لغات القلب صانعة شيئا من وِد وحب وانسجام.
الأسماء.. الأسماء نفسها تلك التي نُغادرها لحظة عتاب.. لحظة هَجْر.. لحظة تعود فيها الحواجز لتشيّد فينا إعاقة القُرب والألفة.

(60)

أمَّا الراحلون بلا عودة، فما الطريق من بعدهم إلا إليهم.

(61)

إنني أفكر كثيرا في عبارة:
-اعتني بنفسك.
إنني.. إنني لا أفهمها.

(62)

في مشهد مازال يتكرر مع تعاقب هذه الأعراس، يرتفع صوت أحدهم من مكان قصي:
- خَفِّضوا صوت الغناء، المؤذن يؤذن.

(63)

ونعود ..
نعود إلى لحظة عابرة شكلت فينا البداية، نلومنا، نعتب علينا.. نتعب..
تجلدنا حبال " اللوْلَوَات ".

(64)

صارت لزاوية البيت صورة
ولمائدة العشاء صورة
ولخاتم الزواج صورة
ولمقتنيات السوق صورة
صارت أدق الخصوصيات عند "مارك" مفضوحة بصورة.

(65)

وحين أعطوا لأنفسهم حقّ التوغّل والاستخبار والاستنتاج فيم يتعلق بخصوصياتنا وشؤوننا، عرفوا عنا ما لا نعرفه عن أنفسنا، فصار حريا الآن أن نبادرهم بالسؤال عنا وعن أحوالنا:
- ما أخبارنا وما جديدنا؟

(66)

السقف الذي نتفيّأ ظلاله
الهُدوء الذي يحتوينا في دَعةٍ وسلام
والوسادة التي ننعم بالراحة عليها كل ليلة
غدت لغيرنا حُلماً مُختلسا يا صديق.

(67)

هناك
على الحدود

فوق النجود
على السدود
طوابير جنود
أسود
وأخرى سود
عزفت البارود
نام "مسعود"

(68)

أن أقَدّمَ النَّصيحة لا يعني أني مثالي، يهمني أن تَعِي ذلك جيّدا يا صديقي...يهمني كثيرا.

(69)

ما دمنا نرفع سقف توقعاتنا، لابد أن ننتهي إلى خيبة.

(70)

في مكان ما..
شخص ما زال يضحك، ويضحك..
يريد أن يخبرنا بأنه سعيد جدا!

(71)

لم يكن في حديثي إليها ما يستدعي منها أن تخرق الفضاء بضحكة عالية، لكنها آثرت إلا أن تنفخ سعادتها المثقوبة وفرحها المزوّر بمجرد أن رأت خطيبها السابق.

(72)

جمال بعض الأرواح في أن تبقى بعيدة.. بعيدة.. بعيدة.

(73)

حسنٌ...

أعجبني جدا ردُّ جدّتي الذي نطق بعد طول صمت..

قالت لتلك المتباهية ببياض قشرتها.. تلك التي كانت تعيب سُمرة بعضهن ذات ليل.

قالت لها: "رح نتعشاو على ضَوُّكْ".

(74)

لا يتمادون إلا حين نتنازل.

(75)

وقد يرتفع صوت سؤالك المندهش وأنت تقلب الطرف في بعض السطور:

- كيف... كيف عرف عني الكاتب كل ذلك!؟

(76)

تَكبُر الرّغبة في النوم أحيانا، لا لأجل النوم في حدّ ذاته.. بل هِجرة وهُروبا مِنَ الواقع قليلا.

(77)

أحيانا ...

تأتي عليك لحظات تتساءل فيها: هل أنا أعيش الواقع حقا؟

(78)

يحمل الليل فصْلا آخر من حكايا الصَخب عند الذين يرهبون اقتراب أرواحهم ... الليل حِين يجبرنا على العزف على كل المفاتيح.

(79)

في هذا الماضي السحيق حلقات مفقودة لا يمكننا الإلمام بها ولا السؤال عنها أحيانا، فأن تكون طفلا يعني أن حضورك مجرد حضور صوري في تلك الأحداث. الكبار وحدهم من يصنعون هذه الذاكرة التي تسمى ماضينا... يخبروننا عنا وعنهم متأثرين بآرائهم ونفسياتهم، يختزلون ما لم يعجبهم أو ما أرهقهم.. يذكرون حوادث ويتحجَّبُون أخرى فيقدّمون إلينا تاريخنا ناقصا أو مزوّرا حتى.

(80)

والأصل أننا ما عدنا بحاجة إلى أقراص منوِّمة، نحتاج إلى أقراص تمحو الذاكرة بأكملها.

(81)

الكل شارد... لا صوتَ إلا الملاعق.

(82)

للأماكن ذاكرة تجوبها أرواح الغائبين.

(83)

ستشعرُ بالسوء حِين تحترق عيناك بالحقيقة ويتعرّى أمامك زُور الأخلاق،
ستكتشف كم كنتَ غَبيًّا ...
كم كنتَ نقيّا.

(84)

يَحصل أن تُحدق فيك كل الأشياء.

ومضة

إنّما عمرك أيام لا أكثر، فكن
إذا حجبك الرحيل من أهل ذكرى
طيبة تُذْكر.

نحو الأعْلَى

(85)

وَحدهَا العَزيمة من تُشيّدُ من ذَواتنا كَيَانًا خالدَ الاتزان،
وَحِكَايَة الإنجاز مطلعها فِكْرَة، فـهِمّةٌ، فَخُطوة.

(86)

والعطاء يا صديقي سعي لا يكف عن الاتساع، وهمة بذل لا تمل زراعة البذور في أرصفة الحياة. هو تلك السعادة البيضاء التي تحلّق بروحك حينَ تكون سَببا في ارتسام بسمة، ومسح دمعة، ورفع همة، وتفريج غمة، وشفاء علة، وتجاوز زلة.
العطاء جرة أجر لعُمر مزهر تُنبته أنتَ بما تُقدمه للآخرين من عَطايا دون انتظار جزاء أو مقابل لتَبقى من بعد ذلك حكاية نور، وشمس أصيل لا يخفُتُ سناها إن رحلت أو فنيت.

(87)

أُخبرك أمرا؟
- أكبر فرح يمكنك أن تشعر به هو أن تُحقِّق ما قالوا بأنك عاجز عن بلوغه.

(88)

لن نستطعم حلو النجاح ما لم نُؤدّ التَّعب حقه.

(89)

يا صديقي ..

إلى كل من تفاءل بفشلك وقاطعك حلمك، فقط واجهه بابتسامة تخفي كثير تَحَدٍّ وإصرار، ومن ثمَّ انتقم منه بتميزك ونَجاحك.

كُن الشرير الطيّب واقطع ألسنتهم بسُكات.

(90)

مغبون أنتَ يا صاحبي..

مغبون في نفسك إذ تنحط وترتفع بحسب آراء الآخرين فيك.

(91)

ستبقى في مكانك، هذا إن لم ترجع إلى الخلف، وأنت تفكر في ردة فعل هؤلاء الناس.

ستتخلى عنك أحلامك..

ستحتويك أوهامك..

فالأحلام لا ترتضي الجبناء يا صديق.

(92)

في لحظات التعثر نحتاج كثيرا لمن يربت على أكتافنا،

لمن يتلو على مسامعنا عبارات الفأل والأمل،

لمن يقول لنا:" لابأس، تستطيع أن تقدم الأفضل في المرة القادمة" ،

لمن يوقد إصرارنا، تحدياتنا، همتنا.

(93)

ولعلي أقول:

- إنَّ أعْظم ما يُمكن أن تَهبه لإنسان، أن تغرس الأمل في فؤاده اليائس.

(94)

من الضَروري أحيانا أن تُخرس صوتك.. أن تمارس الصَّمم أمام نفسك، إذ قد يكون الشخص الذي يُعيقك هو نفسه أنت.

(95)

يَا صَديقي..
أن تُريدُ يعني أن تعمل وتسعى بِثَبات، وأن تَكُون يَعني أنْ تَرسُم هَدفا فتتَدرّبَ للوُصُول إليه، وأن تستمر فِيه وتُبادره مُجددا كلما وُجِّهَتْ إليكَ راية الـ "قِفْ".

(96)

ألا تبا لأولئك الذين يحاولون وأد أحلامنا وهي في رحم التمنّي.

(97)

أخبِره أنَّ هذه الضربات تُقوّيه.. تصنعه.

(98)

ما بال العاقل السوي ينثني لرغبة المعارضين ولوم العاتبين، وقد علم أن ثباته وإن كان فيه من المشقة والصعاب فإنه طريق للفلاح والنجاح، كل ما يحتاجه قدح من الصبر بنكهة عزيمة؟!

(99)

رحم السماء واسع..
متسع جدا لِيَلد الأماني العقيمة والأحلام المتأخرة.

(100)

صديقي

أيقن أن ذلك البعيد الذي ترى قربه مستحيلا،

بطريقة ما، بأعجوبة مدهشة سيكون لك، فقط حين يكون من نصيبك.

نصيحة

تحرر من فكرة أنك لستَ بالشيء، وأنك لا تصلح لشيء في هذه الحياة.. طاقة الإبداع فيك متقدة، فابحث عنها في أرجائك، فتش عنك داخلك، ستُفاجأ بروعة ذاتك.. بقدرات كثيرة لم تعرها انتباهك واهتمامك.

بِلُغَةٍ مَا

(101)

كَم من الفرح الذي نُدبّره لمشاعرنا ينتهي بخيبة فادحة غير متوقّعة؟
كم من الطُرق المُلغّمة التي تناضل لبتر أقدام مُضيّنا؟
كم من معنى رث يصطف الآن في أقصى عينَيْ؟
صمت شارد..
شظية مُلتهبة..
أمواج هائجة..
وأنا أغوص... أتوه فِيّ.

(102)

تُحبّها ..
هكذا بسبب وبلا سبب..
مزاج قلب،
هوى روح،
حُبًا..
والحبُّ لا يُسأل ولا يُبرَّر.

(103)

"هو القَدر حِين يختزل كلَّ المسافات بطُرق مُدهشة..
اللقاء حينَ يتأتى في موعد غير منتظر..
الصدفة إذ تجيء دون ترتيبات مُسبقة..
ورسائل العتاب حِين تتمزّق بعناق طويل وفَرح".
- ذاك جلُّ ما صار قلبي يقضي أوقاته في محاولة تخيّله.. والكتابة عنه أيضا.

(104)

كنت أختزل أكثر من نصف مشاعري الخائبة؛ أختزنها في بئر عميق من صدري دون مشاركة أو بوح لأحد إذ آمنتُ دائما أن البوح لأخرس أفضل بكثير من البوح لكائن ناطق، ليس لكون أنَّ هذا الأخير سيتناقل كلامك، بل لأن عبارات:" لا عليك، هوّن عليك، لا شيء يستحق..." فيها شيء من التقليل ومن الإهانة لهذه المشاعر التي تحتاج أن تأخذ كامل حقّها من البوح لتهدأ وتستريح .
بالمقابل كنت - وكلما فاض بئري- أهُمُّ بالكتابة عني وإلي، إذ كل ما قد يحتاجه المرء في لحظات الضيق: شيء يجيد الإنصات لا تقديم الاستنتاجات والحلول.

(105)

حين تُصيبك الأذيّة من شخص ما فستشعر بسهم يخترق مسامات قلبك ليُهديك سوء الشعور، لكنّك في النهاية تتجاوز الأمر.. تُقنع نفسك أنها دُنيا تنوّعت فصول أناسها، وفرصة تكتشف من خلالها بعض الأصناف من البشر، لكن حين تكون هذه الأذية وهذا الخداع مستترا تحت تمثيلية بارعة في الدّين والأخلاق -ولا أقصد هنا التدين السلوكي

فحسب بل المعرفي المتعمّق أيضا للأسف- ..فسيصيبك مع كل سؤال مُندهش تطرحه على نفسك سهم جديد.
وإني أسأل نفسي الآن:
من يستحق الثقة الآن.. ألا من؟

(106)

أتدري ما المشكلة؟
هي أنني أقبل على الأمور بكل حرارتي.. لا أجيد التجزؤ، وأركلها بكل برودة إذا خانها التكيف معي.. لا أجيد إصلاح المنتصفات، ولهذا تأخرت عن أحلامي طويلا.

(107)

- نعم أفهمك.
يريحني سماعها إذ تختصر كثير وصف وشرح.. وإن كنت واثقا من أن الفهم لا يتحقق كليّا حين يتعلق الأمر بالشعور.

(108)

سخاء الرحيل... هل يغفره اعتذار؟

(109)

أفتتح كتابة رسالتي بفراغ، أتبعها بنقطتين، ثم فراغ طويل وبعض فواصل، وأفرغ منها بنقطة ختام وحفرة بحجم رأس القلم على طاولة الكتابة.

(110)

الغياب اللامبرّر أمرضني ..
والأفكار الشكّاء أحْرَقت كل الظلال الوارفة.

(111)

على شاطئ الانتظار أرنو الأفق،
فلا مركبا يلوح ولا موكبا يطل.
وأنتظر...

(112)

كيفَ لنا أن نُرَقّع ثقُوب الأيام؟
أن نخيطها يمينا فلا تتمزق شمالا؟
ان نطوي سجلّ الذاكرة المثقلة بالحزن؟
أن نُغلّفنا بالنسيان ؟
ألا كيف؟

(113)

مُرتفع يتوسّطه بيت صَغير.. صغير جدا رُفعت جدرانه من خشب كاليفورنيا الأحمر، شُرفة على يمينها مزهرية ورد أبيض تتخللها وردة واحدة من وردHALFETI، حَديقة وارفة الخضرة ينتهي مشهدها إلى منحدر يجلسه شيخ كبير يُطالع كتابه تارة ويُدوّن أخرى. أجلسُ إليه كل مساء، أستمع إلى أحاديثه العذبة، تلك التي يقتطعها مرّة على مرّة متأمّلا سماءنا:

- جُودِي ..أتَرين تَحِليق الطيور؟
ما أرغب به.

(114)

حين أخبرك عن تلك الأمور التي تثقلني وترهقني.. لا يعني أني أنتظر منك كلمة مواساة أو نظرة شفقة. أنا فقط أريد أن أحيطك علما

بحكم الصلة التي تجمعنا، وقد أكون بذلك أرجو نصيحتك أو دعاءك.
فقط لا غير.

(115)

قلتُ غدًا، وأتيته كالأمس.

(116)

أكتفي أمامك بهزّة رأس، وأهمس إليّ:
- ليتني أُصَدِّقُك.

(117)

مُتْعِب هذا الصوت،
أريده أن يكف عن الدنوّ مني،
أريد أن أنكمش عنّي باختصار.

(118)

ليت هذا الصمت يجيد الصمت..
ليت.

(119)

ألا يا حلما امتدّت لأجله الأماني.. متى تُزْهر؟

(120)

ها قد مرّ اليوم الشّهر الثاني بعد تمام السنة..
دونهم.. ودون أن تتعثر الحياة ببعدهم.

(121)

لو كان للقلب ظهر يديره فلا يلتفت لأحد..
لو كان..

(122)

سيمرُّ هذا اليوم..
هذا الشهر..
هذا الجُرْحُ النازف في هامة الشُّعور..
سيندمل بعد عام آخر وأضحك عليّ.

(123)

ها أنا ذا أودّعني بِسَفر غير متوقع لفصلي الخامس، برحِيلٍ لذاكرة العُمر وقتَ احتضار..
ها أنا ذا أنسكب في كأس الصمت المثقوب قعره... أتدفق.
لا شيء على ما يُرام... وأوّلها أنا.

(123)

هذا الليل مازال يحمل إليَّ عبقا من رِيحِ أنفاسك...
عبقا من حُبٍّ ومن ذِكرى.

(124)

أذكر أني كنت أكْبر مني، ثم فجأة أصبحت أصغر بكثير.. وأضعتني في كلا الحالتين.

(125)

ما تزال طفلتي تتسلق ببصرها علو السحاب، جناح الطير، وارتفاع السماء.. تهزّني من ثيابي:
- أريد غيمة، أريد جناحا لأطير.

(126)

لستَ مجبرا على تحمل تقلباتي المزاجية، كما لن أكون مجبرا على تحمل اهتماماتك التي لطالما استفزت انزعاج شعوري.
لا داعي لأن يؤذي بعضنا البعض أكثر من هذا.. دعنا نتفق بأننا صنفان مختلفان.. بائسان حتى، أو دعنا نتفق على أنني السيئ الوحيد في القصة.. لا يهم.
فقط لنتفق على أن هذا القرب ضار لكلينا، ودعنا نفترق.. نبتعد دون أن نلتفت..
دعنا نتكلف كل هذا..
فقط دعنا.

(127)

برد، وحرارة القلب مُرتفعة.

(128)

يوم أدركتُ أنها تسللت مني وأن الذي كان من ذكرى جميلة ارتحل دون عودة، تكوّنت لدي فجوة بيني وبين هذا العالم المُقَنّع. بدا لي أن كلّ شيء فيه زائف، زائف بابتساماته وضحكه وجمال الأشخاص الذين نصادفهم في طريقنا. كانت المرة الأولى التي افتضحني فيها ألمي بذلك الشكل،لم أستطع مواراته..أشياء كثيرة كانت تضج بداخلي.. تئن وتبكي،

الألم الذي حولته الأيام إلى عتاب، لوم من نوع آخر إذ لم أعد أنتظر فيه من هؤلاء الناس سوى أن يدعوني وشأني، لكنهم لم يفعلوا، فرُحتُ أصدّ كلّ من يحاول الاقتراب مني، وأبى البعض إلا أن يقتحم أجوائي الخاصة. استقر بعض البعض وتساقط البعض الآخر، وفي كل تساقط.. صرتُ أبتسم، كنتُ قد تجاوزت مرحلة التشبث بأشواط.

(129)

في الوقت الذي لست أتلقى فيه إجابة مني، إنني لا أكف عن توجيه الأسئلة إلي.. أتحدث إلي وكأنني شخصين، وكأنني خصمين، وكأنني صديقين..

أقول مثلا:

- ماذا سأفعل الآن؟

وأجيبني:

- لا أعلم .. ما رأيك أنا؟

- أنا أيضا لا أعلم.

- ما جدواك بجهلك؟

- ما أجهلني بقربك.

ونشتد..

ونتعارك..

ونصمت..

وتنتصر الحيرة.

(130)

بطيء جدا، ما زال الزمن يتجاوزني بأحداثه المتسارعة.

وأبحث عن فرصة شَرح.

(131)

تتسع أحداق الماضي..
يُقَوّضني الصمت في كنف الذكريات.

(132)

أليست ذرات الأكسجين متشابهة؟
أليس الهواء واحدا؟
لماذا تتأذى رئتاي كلما تنفست خارجها؟
ألا.. خبّروها ..
خبّروا تلك المدينة أني اشتقت إليها وإلى برد شتائها.

(133)

ثمة كتلة ما في هذه الروح تزداد وزنا عاما بعد عام.. ثقل غريب يجعلها أكثر إبطاء، وأكثر تأن، وأكثر حزنا.

(134)

ولم ينته شيء..
ما زالتْ مراجيح الأطفال تغريني..
ما زلتُ أجوب الدروب الضيّقة والمتسعة لأختتم يومي بفصل من فصول الحياة.. حتى ولو كان حارّا جدا.

(135)

وكان لجملتك العابرة: صدى المعاني وأصوات الوساوس بداخلي.

(136)

في هذا الجو المكدس بالفراغ،
في الناحية المثقلة باتّجاه القلب:
ملامح المدينة الغائمة أرهقها الصمت.

(137)

أواه لهذا القلق الذي تنغمس فيه عقارب ساعتي...
أواه لملامحي المعتمة، ورسائلي الممزقة، وحروفي المبتورة...
والانتظار...

(138)

وكأنَّ أمي لم تكن أمي لحظتها، كم كانت قاسية وهي تُقرّب شيئا من الفلفل الحار نحو فمي، تتوعّدني وأنا طفلة السادسة: أن هذه آخر مرة أسمعك فيها تتناقلين الكلام.
كبرتُ يا أمي وطعم الحار لم يغادرني، كبرتُ فصار أبشع ما يمكنني أن أراه في إنسان.. أن ينقل لي أو عنّي الكلام، فكيف وهو يضيف إليه نكهته السيئة؟
أينفعهم الحار اليوم يا أمي؟

(139)

ثمّ نلتفتُ إلينا :
- كم كنّا صِغارا .. كم كنّا تافهين!

(140)

ألمح وجهي في مرآة عينيك فتدمع عيناي.

(141)

كانت يدك تمتد نحو يدي لتضم أصابعي إلى كفي وهي تضع تلك الدنانير الزهيدة لأشتري بها خبز الصباح.

أتذْكُر؟

كنتُ أعود إليك بما تبقى، وكانت يدك تغوص في جيبك لتهديني حباتٍ من الحلوى الحارة. لم أكن أحبها كثِيرا، كان مذاقها مُجهدا لي، يجعلني أقفز في مكاني في حركة بهلوانية تثير ضحكك قبل أن تطفئني ببعض الماء الذي تسكبه في فمي.

قلتَ لي ذات مرّة مبتسما:

- ستحبينها ذات يوم.

أحببتها فعلا ..

أحببتها يا أبي..

لاحقا بعد أن طالت المسافات واتسعت المساحات.

(142)

يَجوع الحَنين أمام فُتات الذكريات....يُمزّقنا.

(143)

أجوبتهم لم تكن سوى تخمينات لم تتجاوز قط الدرب المسدود نحو الحقيقة التي كنتَ وحدك تعي مجرياتها. وأنا كمثلهم لم أفعل، فقط ما زلت أتوق لنِصف لحظة ولنصف صدفة أخرى أسألك فيها عنّي:

- لماذا؟

وأمضي.

(144)

إنني لا أذكر من ملامحه شيئا، أذكر فقط أن العالم كان في طريقه إليّ
وكنت أنا أرتحل في آخر قبل أن أرتطم بأحدهم في صيفي الحارق.
لم أشأ أن أسمعها:
- هل أنت عمياء؟
تركت أسفي المعطوب ضمادة له، وارتحلت بإجابتي المتوعكة:
- قلبي.. قلبي الضرير!

(145)

تبقى الذكريات شماعة نستنير بها إذا باعدتنا الأيام وفرقتنا المسافات..
نُقَلِّب طَرف الذاكرة، فنضحك تارة ونبكي أخرى..
كثيرها لا يعود.. وبعضها وإن عاد، لن يكون بنفس الطعم.

(146)

كأن تحدق في الفراغ المحيط بك... في فراغ نفسك،
أن تصمّ أذنيك عن صوت الساعة إذ يبعثك على التعكر،
أن تنتظر أي شيء، أو تنتظر اللاشيء.

(147)

ملامحها التي كانت ترسم ابتسامتها المصطنعة وهي تسلّم على العابرات في طريقنا، كانت في كل مرة تميل إلى عبوس لتهمس في أذني بتعليق لاذع تارة، وساخر تارة أخرى منهن..
وقبل أن نفترق تبادر إلى ذهني أن أسألها:
- ماذا ستقولين عني بعد مغادرتي؟

(148)

والحق..
هذا السُكون يُلبِس الأشياء من حولي ثَوبَ الوَهن..
يُبَعثر أنْفاسِي، ويملأ قلبي بالوَجل.

(149)

لم أعد أتأثر بتلك الوخزات الشديدة كما في السابق، صرت أستقبلها بتجَلُّد كبير، وفُصول الوجع أصبحت تمر بي في صمت عميق وبرودة كبيرة.. حتى أنني تعلّمت القسوة في مغبة الألم.
هو شيء من مصَارعة الظُروف ومن مُحاولة التأقلم.

(150)

أفتح الثلاجة للمرة العاشرة على التوالي، ألتقط أي شيء تقع عليه يدي: جزرة، طماطم، تفاحة، ليمونة حتى. أهرس كل ما تحمله أصابعي لفمي، أسحقه بشعور خال من التذوق؛ بشعور يتنامى غضبا، أتجاوز بؤس التفكير، أركز أكثر وأكثر في نهم القضم والبلع:
- سيكفل هذا الجوع الشَرِه اسكات صوتي إلى حين.

(151)

تَنفلتُ طِفلة الفرح من ثغورها الضيقة ركضا تحت ودق السماء..
تمضي من بين الجُموع وهي تصرخ: مَطر مَطر..
هَكذا دَوما.. تجد في رائحة التراب رئة ثالثة تسترد بها فرح عواطفها

الشاحبة لتغفو على وقع الانتِعاش جفون الحزن وتستنير ظُلمة كَهفها العاتم.

(152)

شعور مزدحم..
وأنا أكتظّ ..
أتكتّل..
أتراكم داخلي.

(153)

كلما حاولتُ أن أكتُبَ أمي، اتَّسعت مساحات البياض..
فخبّروني كيف يُكتب البياض على البياض؟

(154)

ها الآن.. لحظات مِحَكّ وأيام أخرى فارقة، وأنا ما زلت أتأمل المكان من حولي، أراه بعيوني الأولى وبنظراتي الأخيرة. أدرك أنها آخر الأيام هنا، آخر الذكريات التي آثرت الختام بدمعة... بِفَجيعة كَبُرت عن كل خيال.
أتدري؟
إنني أجلس الآن في المنتصف، وسط المسافة الفاصلة بيننا في آخر مشهد جمعنا.. أقصد المشهد الأول والأخير من بقايا الذاكرة.
تبدّل المكان كثيرا عن هيأته الأولى.. أشياء كثيرة تغيّرت سوى من نهاية مُشتركة تَخيَّرتْ إلا أن نعبر ذات الباب نحو الرّحيل.

(155)

ما زلت أذكر جملتك الفارقة تلك.. حين قلت:

- "سيكون من السهل علي أن أقول ما سأقوله الآن .. لكن ذلك سيكلفك عمرا كاملا من المعاناة".

تمنيت وقتها أن تتجاوز كل تلك المقدمات النفسية لألتقط جملتك السهلة التي جعلتني أضحك ملء فيهي قبل أن أدرك لاحقا أن أكبر صعوبة في الحياة تكمن في محاولة التأقلم.

(156)

يسألونني عنك وأن كيف حالك؟

وأسألني:

- تُرى كيف هي أحوالك؟

(157)

مع إشراقة كل صباح شتوي، كانت تُكرر علي ذات العبارة:

- عليك أن تشدّي كُمَّ القميص بين كفك وأصابعك أثناء ارتدائك للمعطف لأن لا يتكور لأعلى.

كان يعجبني أن لا أفعل.. أن لا أسمع.. أن أطالعك وأنت تدخلين يدك تحت كُمِّ معطفي وتشدين كُمّ القميص للأسفل.

أتعلمين؟

بالأمس جربت أن لا أفعل أيضا لكني اضطررت هذه المرة لسحبه بنفسي.

(158)

كنت أتمنى لقيا ذلك الشخص الخارق الذي يعلّمني كيف أصرخ في قلب الرغبة أن كفى، كنت أدرك أنني ذلك البائس الذي لا يتعلم إلا بالارتطام.. بسقوطه الكلي دفعة أولى وأخيرة.
واليوم أنا لم أسقط؛ لم أرتطم بل أحترق وأحترق، وأكتفي بمطالعة قبح التشوه الذي أصابني.

(159)

وكُنتُ أقُول لأمّي:
- لو نَبني عِمارة طَويلة، طويلة، طويلة.. هل نلمس السماء؟

(160)

أمان روحي، ودفء يستوطن المُهج كان غاية البحث في القصة كلها.. في أحاديثهم، في ذكرياتهم، في ماضيهم، ماضيهم معك أنتَ سيدي سيد الحكاية، ماضيك .... حاضرك الذي قال وداعا حينما ابتدأت حكاية عمر جديد، فلم يبقَ من الذكرى سوَى دفتر جمع الاسمين، وصورة أبتسم كلما رأيتها..
يَاااهْ...
أفتقدك كثيرا جدا...
أشتاقك بحجم السماء وأكبر رغم أنك لن تعود يوما.

(161)

كنت أستقبله بكثير من الأنس بعد يوم شاق جدا، لا أفكر بأي شيء، أرتمي على صدره الدافئ وأغوص في زفراتي الهادئة.. أهب أنفاسي شيئا

من راحة وسكون، إلّا أنّ عودته الآن باتت مخيفة.. مخيفة جدا برغم سلامها ودعتها.. فهذا الليل وهذا الخواء يذكرني بخلوة أخرى: حجرة ضيقة.. غرفة حالكة.. ضمة وحساب.
ولا أملك أمام كل ذلك غير خوفي وصمتي.

(162)

أحَاديثنا التي لم تكن تعرف نُقطة الوَقف، بات حِبرها يَنضب مع أوّل جواب مغمض الطرف.. يرتد صداه في أرجائي لأرد بمثله:
-أنا بخير..
وَنَكتَفي.

(163)

ابنتي...
إليكِ عبر بريد الزمن أُرسِل: اشتقت إليك.
أكتبُ إليك قبل اللقاء وقبل الغياب، أرسمك في عيني ساعة حُلم وأحبك كثيرا.
لا أعلم أي لون ستحملين؟ سوى أن مرايا العين حنَّت لوجهك الذي لستُ أعرفه، أراك الآن بقُربي تسندين رأسك إلى صدري، أغذيك مشاعري وأنمو بك.. أداعب بأصابعي خصلات شعرك الملساء، ألمس خَدّك بلُطف، أنظر إليك وأغرق فيك، أجد فيك حياة كاملة: زرقة السماء، خضرة الأرض، ورائحة المَطر.
أتخيّلك صورة بهيّة، صوتا عذبا، وألحانا نديّة أنتشي بها لحظة حُلم.
الحُلم.. لا أملك غيره.. سأحلم بكِ كَثيرا، لا يوقظني أحد.

إشارة

مِنَ الاهتِمام ما فرَّقَ وبَاعَد.

خطايا صغيرة

(164)

يتبعها حَبْوًا كلّما غادرته لشؤونها، لا يُجيد غير البكاء لغة.

هزيل.. ضعيف ما لم تمتدّ يداها نحوه.

تنظر إليه الآن بعيون حبّها... تُفكّر:

- غدًا يكبر... يقوَى... وربما يستأسد.

(165)

أمام مدخل المطار، كان يمارس مهنة تفتيشه لسيارات الوافدين، أمر السائق بالنزول فطالعه الراكب على الجانب الآخر بابتسامة واثقة ويده تمتد نحو جيبه.

- زميل.

قالها وهو يُخرج بطاقته العسكرية.

على مسافة النصف ساعة سُمع انفجار مُدَوٍ من الداخل.

(166)

تركتِ الباب مفتوحا، ثم صرخت:

- هنا سارق!

(167)

في جلسته المتأنّقة، وبِنِصف ابتسامة قال لها: شاهديك على المرآة.
تنَحْنَحَتْ وهيَ ترفع رِجْلًا على رِجْل ثمّ قالتْ: تَفَحّص شهادتك.

(168)

عند عتبة الكره، قال:
- لا سخافة في الحياة كشيء يُسمى: حُبًا.
وراح يلتفت إلى المقاعد المختلطة من حوله، تمتم:
- حرفان كفيلان بصناعة مجموعة أغبياء.

(169)

قال لها: أنتِ ضياء حياتي.
رفعت عينيها وقالت: وأنتَ نُور حياتي.
ابتسمت ثم واصلت:
وهناك فرق بين المعنيين، ففي الحديث النبوي قال: "والصبر ضياء"، في حين قال " والصلاة نور". وذلك لأن الضياء فيه حرارة، والصبر فيه حرارة ومرارة. أما النور: نور القمر فهو مختلف عن ضياء الشمس الحارق، كما قال: "هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا"، فهذا النور فيه الهدوء وفيه الراحة للعين وللنفس معًا، ولهذا جعل الصلاة نورًا.
خَفَض رأسه وهو يخطو خطوته نحو الخلف، تمتَم:
- حرارة ومرارة.

(170)

بتودد سألتني: أيجلس أحدهم إلى جانبك؟

قلت بابتسامة: لا.

عبست في وجهي، ووقتها اكتشفت أنها قالت: أيمكنني الجلوس؟

(171)

في وهن الفَراغ

مُلتحفا سُكاته.. كان

يطويه صمت

يكتبه صمت

يحيطه صمت

ويُغرقه صمت

قَفز فجأة:

- وجدتها ... وجدتها

- من؟

- نفسي.

(172)

كُنَّا نلعب، وكان ابن الشارع الآخر.. يهدّدنا:

- ألعب، أو لا تلعبون.

كنا نكفُّ اللّعب لكي لا يلعب.

كبرنا... فلم نلعب، ولم يلعب.

(173)

قالت: ما قصّتك مع الدعاء؟

قلت: كمن يُحكم عليه بالموت، فيعود إلى الحياة بدعاء ويقين.

(174)

هو يرى في رَبْت الكتف شفقة لا يجب أن تكون منه فضلا على أنه لا يجيدها، يعتقد أن عبارات: عادي، خفف عنك، الفرصة القادمة ستأتي بالأفضل.. تعابير فارغة لا تؤدي غرض النفع الملموس، يرى بأنها عبارات كاذبة مادام أغلب من يردّدونها على أذن الحزين يتهامسون فيم بينهم بعبارات أخرى تشبه: "حكايته صعبة، وضعه مُحرج، قضيّته مُعقّدة" .

يؤمن بأنّ لا تحزن: هراء، وأنَّ الحزن العابر حالة ضرورية تُساعد على تخلّص المرء من شعوره السّالب لينتقل بنفسه إلى أطوار أخرى.

(175)

تربت تلك اليد الحانية على كتفه كلما صرخت ملامة الذنب القديم في وجه خلواته:

-لستَ الوحيد.

ويتدارك:

- أنسكن قبرا واحدا يا صديق؟

(176)

رفع يديه من على المقود مشيرا إليه:

- هذا .. هذا هو!

- هو من!؟

- هذا أحدهم!

- واحد ممن!؟

- قتلة والدنا!

- ادعسه الآن..

شغّل سرعته متقدما نحو الأمام، خلّفه وراءه وتمتم:

- ستدعسه الأيام.

(177)

أجهزة كثيرة وجَسدٌ مُتَهالك على سرير أبيض ما زال يَختلس نَظره إلى عالم بعيد.. عالم مَزهوّ بضحكاته وخفّته وقهقهاته...ينظر... مُنْتَظرا الحياة والشفاء، نظرة أمل بريئة أو نظرة خيبة متألمة،

يُشيح ببصره.. يردّه إليهم...يُحدّق في صُور الأصحاء حين يتحدثون عن الألم!

(178)

- مُثْقَل ..

- بِمَ؟

- أحمل عبء ذاكرتي الخاوية.

- الخاوية!

- متورطٌ في النسيان.

- النسيان .. يبدو جميلا.

- لا، بل مُرهق حين يتكرر.. حين يُصيب تفاصيل هامّة في حياتنا وتفوتنا فُرص التعويض.

(179)

حين ارتفع صوت اللغز في أذني:

- من أكون؟

غابت الأصوات إلا صوتك، انتهيت إليك توهما.. وابتدأت المكالمة بخيبتين وحَرَج.

(180)

تراقب الطيور بحب، وتهمس لي:

- أمي ..أريد أن أطير مثلها!

وأضحك:

- يلزمنا يا طفلتي جناحين لكي نطير.

تميل بوجهها إليّ:

- اشتري لي جناحين.

(181)

لطالما آمنت بأنَّ الصُّدفة ستحملنا إلى بعضنا يوما، كنتُ أدرك أنّ العواتق المثقلة بخطايا الماضي ستكسر ظهور المذنبين.

صادفتك فعلا.. وكنتَ هزيلا، كنتَ هشا، كنتَ... كنتَ صاغرا، وكنتُ أنا بقهري، بِكُرهي، بِشَرّي أداوي فيك موضع الألم.. تماما.. تماما كما أفعل مع جميع مرضاي.

(182)

المهندم، عَريس يومه، جلس جلسته المتأنقة قبالة النافذة، أمسَك بعلبة العَصير ليسقي جفاف فمه، ولاحقا حِين اكتفى لم ينسَ حصّة الكرم...سخاؤه للطريق.

سَحب نافذته، وزجَّ العلبة خارجا.

لعلّه قال:

- أين ستَظهر من هذَا العالم!

(183)

قلتُ: إنّي أشعر بالبرد.

قلتَ: ضُمّيك إليك وانفخي في يديك.

قلتُ: سأنفخ على يدي.

قلتَ: فيها لا عليها.

وما زلتُ أنفخ، وما زلتَ تبتسم.

(184)

يَتيم.. ليس لأبي شهادة وفاة.

(185)

حين قال:

- "شَكْلُها الحَفلَة بَلّشِت"

رُحتُ أتخيّلها.. أتساءل ما تكون ولمَ تكون؟

لمْ أعرف وقتها انَّ القصف عزف حفلتهم ولا أنّ الموتى عرسانها!

(186)

على حافة رَصيف، مئزر أبيض فقد رتابته، انحنى هذه المرة ليلتقط دمعها، سألها عن هروبها المهرول منه.

بَكَتْ: أهُوَ ذاكَ المرض؟

تقهقر إلى الخلف، ثُمَّ اقتربَ مُلتقطا أنفاسه، حلَف لها:

- ابنتك بخير.

ابتسمت هي، وبكى هو على نفسه منتظرا من يحلف له.

(187)

حِين رانَ عليه الضلال واتَّبع جموح الهوى..

خاطبته معاتبا، فقابلني مبررا.

"قَلبي".

(188)

عجيب أمره..

مازال يسب حجر الطريق كلما تعَثرت قدماه.

تساؤل

هل يمكن للمرء أن يعقد هدنته مع الذاكرة؟

أنفاس سَحَر

(189)

رفيقي أيّها المتألم
إذا اشتدت عليك المواجع وحميت الآلام، لا تجزع، بالله لا تجزع، وسُدَّ فِيهَ الوَجع صبرا ورضى، واهتف عاليا: "يا رب"، ثم أيقن أن ما من قضاء يقضيه الله لك إلا كان في طياته كثير خير ورحمة، فاستبشر.

(190)

حياة محمد صلى الله عليه وسلم، لم تكن مجرد قصص بديعة نتابع فيها تسلسل الأحداث وروعة السرد لنكون مثقفي السيرة، كانت رسائلا ودروسا، كانت توجيهات جامعة لمواقف قد نمر بها جميعا في حياتنا.

(191)

حِينما تَضِج الحياة بالأسقام والمصائب وتتوقف في حَال ما ابتلينا، تنفرد الأرواح بِخالقها تَرتجي القربى والدمع قد هَمى والأكف قد تَطاولت تناجي و تدعو، ثم إذا ما بُلّغَت الغاية وارتحلت آخذة...كفّت.
فلماذا؟!

(192)

التِيهُ القابض على القلوب تُقْصِيه خَلوَةٌ ودعوة وسجدة بكَّاء.

(193)

كُلَّما تَهَشَّمت أصَابِع فَرحتِي، أجدها تُصافحني برفق وتُضمدني بحُنو..
وفي كل خَيْبة تُولّيني للعدم، أبُوح لَها بلا اكتفاء...
"سَجدتي"

(194)

إنّما نختنق بذنب ونتكدّر بسّيئة
تُعكّرنا المعاصي يا صاحبي..
وبشاشة القلب سُجوده.

(195)

ما خاب من كان الأعلى مرتجاه..
لن يخيب.

(196)

نتلفع سربال الغنى رغم جيوبنا الخاوية،
نرفع الأكف إلى السماء طلبا ملحّا،
فتُجبى الأرزاق من حيث لا نحتسب.

(197)

ذات استياء وعيون نحو الأرض تهمي، تسلّمت نفسي أندب وجه حظّها وانتكاسة أحلامها.. ولو رفعتها قليلا لأبصرت غيث السماء وخيرية القدر.

(198)

في البيت حر خانق..
وفي الشارع لهيب حارق..
وجهنم أشد حرا لو ندري.

(199)

أنفاسك المعطوبة وجروحك العميقة ضمدها بـ "لعله خير"
ثم استعن بالله ..
وحده الله كفيل بالمتعبين.

(200)

هو يُتقن مهنة التحليق جيدا.. يعلم أن ما وراء الأقدار زهر مونع وأهداب ستتراقص سعدا ذات صباح،
يُدرك أن الأماني المؤجلة فُرصٌ ذهبية وخُضرة وارفة الجمال.
سينتظر..
سينتظر مادام سيبكي..
مادام سيبكي من فرط السُرور.

(201)

مطمئن..
أثق أنّ اختيار الله أوفى لأمانيَّ.. لبسمة ثغري والحبور.

(202)

وتتوالى الخيبات على قلبي،
وتتناثر روحي كما يتناثر الزجاج،
وتهمس أنفاسي إليّ:
- كُن قويّا بالله.. بالله وحده.

(203)

[مَن جَاءَ بالحَسنة فَلهُ عَشر أمثالها وَمن جَاءَ بالسّيئة فلا يُجْزى إلا مثلهَا وهُم لا يُظلَمون]

ما زالت هذه الآية تهرني.. لُطفا، ورحمة، وكرما من الله سبحانه..

وحرفيَ البكَّاء لازال يسأل:

هَل فاقت ذُنوبي ما يمحي حتى مُضاعفات حسَناتِي؟

(204)

مكة..

كل فُصولي تتعارك شَوقا إليك..

وبكاء بكاء يشتهيني هناك

يُطهرني من دنس الخطايا وعفن الذنُوب.

(205)

مُضنٍ هذا التيه يا ربي، ومساءات الاختناق تعصف بي، غَرّبتني الدنيا فلم أجدنِ وأغفل نبضي لحظة ذكرك فترامى الدمع يرتجي القلب الرجوع.

ضائق شعور البعد إلهي ما زال يُثملني آها، وقدح الأوجاع ما كان له أن يفرغ.

أُمرّغ جبين الروح سجدة بكّاءه، أختصر مسافات قلبي، أرَتّب شعث أنفاسي.. أستودعني لكي لا أضيع.

إلهي..

فرحي آيل للسقوط دونك، وعملي أبتر لسواك.

رباه..

أرتجي قربا، أبتغي عودة، أُفتش عني فردّني إليك.

(206)

لا أحصيه، عدد الرسائل المتراصّة تحت كوبي الساخن، تلك التي تنأى عنّي بمهارة حِين أحتاج أن أبثّها على مسامعك.

يا أنتِ أنت..

تَقلّباتها

كدرها

ضِيقتها

وجعها

ماذا لو كانت ضريبة يدفعها صَبركِ المؤمن لأجل جنَّة بها المستراح؟

الجنَّة...

إيه..

لا تنسي أن تضمّي اسمي إليها في دعائك.

(207)

الهوى..

مغرياته..

الغرفة المنتظرة..

ضمة القبر يا "أنفاس".

(208)

عِبارات الحب والذود التي راح ينمّق نظمها عن سيد المرسلين، كم كانتْ عميقة ومُعبّرة.

وما أخلصه من مُحِب لو أنه صمَّ صوت الغناء المتَعَرّي الذي كان يلهمه على الكتابة!

(209)

يحدث أن تحيك لك الأقدار جلباب ليل ما أنت مشته مقاسه ولا لونه..
أن تحبس طويلا في خنادق الضيق، وأن تتقاذفك المصيبة تلو المصيبة..
فتستجدي إجابة واحدة:
رباه.. أعقاب هو أم ابتلاء؟

(210)

شائكة دروبنا يا رفيقة، وعزاؤنا ما خَبِيَ وراء السماء.

(211)

نحن..
نحن الذين قد نرى ما لا نحب ونصطدم بفعل مُخلٍّ أو منظر سيء من أحدهم، وننزعج .. ننزعج من تعري أدبه وأخلاقه وننفر منه.
نحن الذين قد يجترّنا الغرور ليرفعنا في عيوننا درجة، ويُكبر في دواخلنا شعور السلامة والنجاة.
نحن..
نحن الذين ننسى.. ننسى كَثِيرا أن نستودع الله قلوبنا، وأرواحنا، وأعمالنا.

(212)

في هجمة الحزن وهَزيمة الأشياء التي تُحيط بنا..
- هل يستحق صبرنا المُلَطّخ بكثرة التشكي والتأفف أن يكون صَبرا جميلا نُدركُ به الجنة؟

(213)

لا يتسرب الضيق إلى قلوبنا من عبث..
والروح التي أظلم كهفها لا شك أنها أسرفت في البعد وأطالت المنأى.

(214)

وماذا لو كان تعب الحياة وإعياؤها غدًا: طوبى؟

(215)

تذكري جيدا يا نفس أنه وفي لحظة قد تكون قريبة جدا كما لايزال يُخيّل إليك أنها بعيدة جدا، سيجمد فيك الساخن ويسكن المتحرك، ولا شيء آخر سوى من مسيرة يغدو فيها حاضر أيامك دليل إدانتك أو براءتك.

(216)

لَن تسوءنا تَعرجات الحياة بعد أن نفهم أنَّما "العيش عيْشُ الآخرة".

(217)

ما عسر أمر أو هاجت في القلب رغبة إلا وسهلت بالدعاء.

(218)

ياه..
كيف نحن و "ادخلوها بسلام آمنين" ؟
كيف نحن مع "سلام عليكم فادخلوها خالدين" ؟
كيف نحن "على سرر متقابلين" وَ "في ظلال على الأرائك متكئين"؟
كيف إن اجتمعنا هناك يا رفاق؟

(219)

لا تتذمر.. فكفُّ الدُعاء لن تخيب،
أسْهِب في الطَلب وَضاعْفه بإلحَاح ورجاء،
وأيقنْ.. أيقن يا رفيق.

(220)

لـ " ألف " و" فاء".. قال: لا تقل.
فمن لك يا من أدمع المُقل؟

(221)

كله سَيُولي، إلا أثر ابتَغيت به وجه الله فجَعلت حظ نفسك منه: العدم.

(222)

ما كان لك سيكون لك، ولو أوصدت الأبواب وغُلِّقَت السبل.

(223)

أن يُصبح شغلنا الشاغل اصطياد أخطاء العباد وتحليلها وفق منطقنا الضيق وفهمنا المحدود، وأن نمضي كل حكاياتنا في الجدال العقيم والنقاش العصبي، ذلك الذي ينتصر للأسماء أكثر من انتصاره للحق في حين قد نكون أهملنا أوجب الواجبات وأولى الفرائض من إصلاحٍ وتزكيةٍ وتهذيبٍ وتأديبٍ للنفس والخُلُق معا فلَهُوَ الضياع والتيه.

(224)

كُنْ سَفيرا للفَرح، بائعا للسعادة، ولو بقطعة حلوى تهديها لطفل عابر، ولو بابتسامة صادقة ترسمها على وجه حزين، ولو بكلمة طيبة تَسر السامعين....ولو..ولو..

(225)

يَقُول الإمَامُ ابن عيينه:
- "والبَشَاشَةُ مِصْيَدَةُ المَوَدّة، والبِرُّ شَيء هَيّنْ: وَجْهٌ طَلِيقٌ وكَلاَمٌ لَيّن".
فَابْرَع في الصيّد واسْتَمِل قُلُوب البَشَر.

بارقة

حِين تُحْكِم الحَياة خِناقها لتسير أمورنا عكس ما نبتغيه، وحين تتعثر الخُطى ليَجف هطل الأَماني، عَلَيْنا فقط أن نَفهم أنَّ الخيرة فيم يختاره الله لَنا، لنَكون بذلكَ قَد اجتزنا نِصفَ الطريق في فكّ عُقدة الضيق والقلق.

قَال أحد الصَالحِين: " نَحنُ نَسألُ الله، فإن أعطانا فَرِحنَا مرّة، وإن مَنَعنا فرحنا عشْر مرات لأنّ العَطاء اخْتِيارنا والمَنع اختيار الله، واختيار الله خير من اختِيارنا ".

رقم أخير

(226)

وللنهاية صمت، صمت يتمدد في دواخلنا مع آخر صفحة من نزهة العقل في كتاب ما، صمت مقتضب، منزعج حينا لتصادم أفكارنا وإيمانياتنا وقناعاتنا، وصمت مطمئن متفكر حينا آخر تطول لحظاته ويشتد عمقه كلما تجلّينا عبر السطور.

صدر للكاتبة

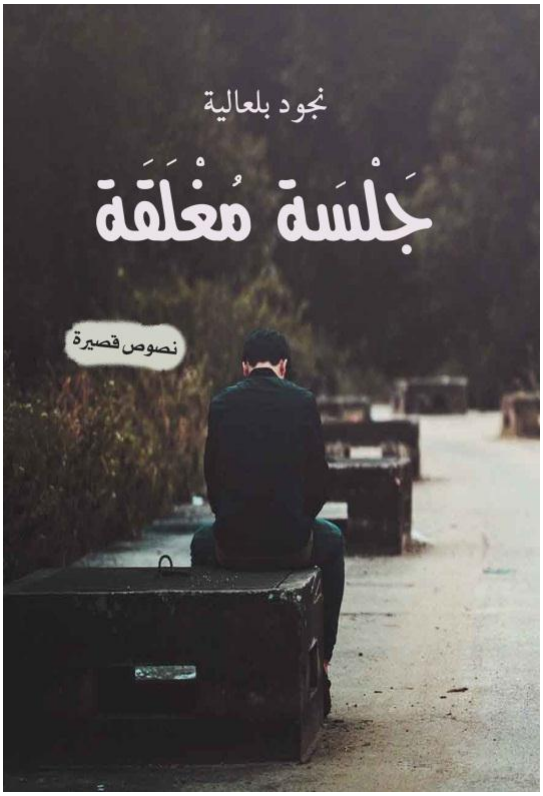

[للتحميل]

أنفاس

نجود بلعالية

«

من الضَروري أحيانا أن تُخرس صوتك..
أن تمارس الصّمم أمام نفسك..
إذ قد يكون الشخص الذي يُعيقك هو نفسه أنت.

»

ISBN: 978-9931-9359-1-9

كتبنا متوفرة للشراء عبر متجرنا الإلكتروني
nashrdzreads